دروس من هدي القرآن الكريم

مَنْ نحنُ؟ ومَنْ هُمْ؟

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ١٤٢٢هـ
الموافق: ٢٠٠١م
اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيلٍ لها في أشرطة (كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العاميَّة.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

لولا أن (اليهود) واثقون بأن التعليم الذي تتقبله (المرأة) من هنا وهناك، من داخل المناهج، ومن وسائل الإعلام، ومن الثقافة العامة، من هنا وهناك، لولا أنه بالشكل الذي يجعل المرأة كما يريدون هم لَمَا انطلقوا، ولَمَا بذلوا أموالهم، ولَمَا ألحُّوا علينا أن نعلّمها.

إذاً هم واثقون بأن ما بين أيدينا مما يعطي العلم والمعرفة من مختلف القنوات هو بالشكل الذي يجعلنا نحن ونساءنا كما يريدون، ما معنى كما يريدون؟ هل أنهم يريدون لنا أن نكون أمة عظيمة، أمة قوية، أمة مهتدية، أمة تبني نفسها؟ لا، هم يريدون أن نكون أمة ضائعة، أمة مدجَّنة لهم، أن تكون المرأة نفسها وهي تتعلم، وتتعلم من التلفزيون، ومن المنهج، ومن الندوات الثقافية، من مختلف الوسائل، من المجلات، من الصحف، تتعلم كيف تصبح في الأخير امرأة بعيدة عن أن تُنجب عربياً مسلماً، بعيدة عن أن تُنجب وتربّي أبطالاً مسلمين، بل ستربي جنوداً صهاينة، وتُنجب مجتمعاً وأجيالاً يتحولون إلى خُدَّام لهم.

عندما يذكر الله سبحانه في القرآن الكريم عن أهل الكتاب ـ وخاصة اليهود وهم من يحرّكون العالم ـ أنهم أعداء أنهم حُسَّاد لنا، أنهم يحقدون علينا، أنهم يكرهوننا ﴿هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾(آل عمران:١١٩) فهل من يحمل روح الحقد والحسد والعداء والكراهية سيعمل لمن يكرهه ويحسده ويبغضه ويحقد عليه أعمالاً صالحة، يحرص على بنائه ليكون كما ينبغي، أم أنه سيعمل لهدمه؟

خصلة واحدة من هذه تدفع بالمسلم إلى أن يهدم المسلم نفسه، حسد يحصل، أو عداوة، أو كراهية، أو حقد، واحدة منها تكفي أن يتحول المسلم نفسه إلى حرب لأخيه المسلم، فيعمل على هدمه وهدم كيانه وممتلكاته، فكيف باليهودي وهو من تجتمع في قلبه كل هذه الخصال التي واحدة منها تكفي لإحراق أمة!

لكن هم قد أتقنوا المسألة، وهيَّؤوا الأجواء بالشكل الذي يجعلهم يبرزون أمامنا وكأنهم حريصون جداً على الاهتمام بنا، وكأنهم ينادوننا لِمَا فيه رفعتنا من مستنقع الجهل، فيقولون: (تعلموا، المرأة لها حق أن تتعلم، يجب أن تتعلم) ويبذلون الأموال الكثيرة في بناء المدارس من أجل أن تتعلم المرأة، ومن أجل أن يتعلم الجميع؛ لأنهم قد أصبحوا فعلاً واثقين بأننا سنتعلم رجالاً ونساء ونصبح في الأخير كما يريدون، ولنصبح في الأخير لا نعلَم شيئاً، لا نعلَم حتى مَن هُم! أليس هذا قمة الجهل؟

القرآن يتحدَّث معنا ويُبيّن لنا مَن هُم أولئك، ومسألة (مَن هُم) هي قضية مهمة؛ لذلك يجب أن نعرفها قبل أن نصغي لندائاتهم ـ: (تعلّموا، تعلّموا، تعلّموا) عندما نتعلّم على أيديهم وهم من يهتفون ـ يجب أن نعرف من أنتم؛ لأن هذا غريب، أليس غريباً؟ أصبحنا فعلاً لا نعلَم شيئاً، كبارنا من يقومون على تثقيفنا، من يقومون على تعليمنا، من يقومون على صناعة مناهجنا التربوية، هم فعلاً أصبحوا لا يعلمون من هم هؤلاء.

الإمام الخميني كان في وعيه لهذه المسألة، مسألة (مَن أنت، مَن هو) فيعتبرها مقياساً مهماً، قال: (يكفينا فخراً أن تكون عدوتنا هي أمريكا وإسرائيل) لنعرف أننا على خطى ثابتة، وأننا على موقف حق، يصبح فخراً لنا أن تكون عدوتنا هي أمريكا، وأن تكون عدوتنا هي إسرائيل، من خلالها سنكتشف مَن نحن، متى ما عرفنا مَن هُم، سنكتشف مَن نحن، وكيف يجب أن نتعامل معهم، وكيف يجب أن تكون نظرتنا نحوهم.

لكن الذي هو غائب في الساحة هو هذا: أننا لا نعرف مَن نحن، ولا نعرف مَن هُم، مَن هُم أولئك الذين ينادون بالتعليم: (تعلّموا، تتعلّم المرأة) يريدون للمرأة أن تصبح وسيلة لإفساد الرجل، إضافة إلى كونها وسيلة لإفساد أبنائها، امرأة تظهر وهي تلهث وراء أن تقلّد كل مظهر ـ مهما كان منحطاً ـ يأتي من جانب أولئك؛ لأنها ستتعلم بالشكل الذي تصبح فيه تُكبِر أولئك وتُعظِم أولئك، وتنبهر بهم، أيَّ امرأة تراها تقلدها: إذا قصت شعرها تقص شعرها، إذا أطالت أظفارها تطيل أظفارها، إذا تبرجت تتبرج مثلها، هذا هو الذي يحصل!

وليست المسألة فقط هي قضية مناهج علمية، المرأة تتلقى التعليم من مختلف الجهات، من وسائل الإعلام، عن طريق المسلسلات، يترسخ في ذهنيتها الإعجاب بمظهر مُعيَّن، متى ما أرادت أن ترفع نفسها نحو أن تشعر بأنها تريد أن تتحضر، أو أنها أصبحت متحضرة، أي: أن تكون على هذا النحو الذي شاهدت عليه الممثلة الفلانية، أو المغنية الفلانية، أو الراقصة الفلانية، التي أصبحت تعجب بمظهرها.

ألم تصبح النساء في بلادنا يتسابقن على تسمية البنات بأسماء الممثلات؟ يحصل هذا بل أصبحت بعض النساء

يسمين بناتهن باسم المرأة اليمنية التي تخرج في برنامج (المضمار).

إذاً ألسنا في الواقع لا نعلّم شيئاً ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾(النحل:٧٨) لكن أراد أن نعلّم وأن نتعلّم الكثير لكن على يده هو. عندما نتعلم على يد غيره فسنصبح فعلاً لا نعلم شيئاً، ومتى فقدنا هويتنا وأصبحنا لا نعلم شيئاً مَن نحن ومَن هُم فهو الكفيل بأن نفقد أيضاً حضارتنا؛ إذاً لن نصل إلى مستوى أن نكون أمة تنتج وتصنّع وتزرع وتعلّم كل شيء، والواقع يشهد بهذا.

قد تأتي طفرة أحياناً نريد أن نعمل شيئاً فنرسل طلاباً إلى الخارج، نرسلهم قبل أن نُعرِّفهم مَن نحن ومَن أولئك الذين سيذهبون إليهم؛ فيعودون بنظرة عكسية، حتى ولو أصبح لديه خبرة لم يعد يطمح إلى أن يخدم هذه الأمة؛ لأنها عنده ليست شيئاً، أصبح معتزاً بأولئك، منبهراً بأولئك، يعظّم أولئك، ويحتقر هذه الأمة، ويمتهنها، هي أمة ليست جديرة بأي شيء من قِبَله، فيعود ساخطاً على هذه الأمة، ليس ساخطاً لأنها لماذا لا تبني نفسها، أصبح يزدريها هكذا. ولو كان لا يزال في قلبه ذرة من احترام لهذا المجتمع، أو اهتمام بشأنه لانطلق هو أن يفيد بخبرته هذا المجتمع.

نستقدم الخبراء مِن هناك لكن أولئك يعرفون مَن هُم ومَن نحن، لاحظ الفارق يأتي خبراء وهم يعرفون مَن نحن، نحن أمة لو ننهض، لو يخلصون لنا، لو يخلصون معنا فبين أيدينا كتاب عظيم، بين أيدينا دين عظيم قد تُشكّل خطورة على حضارتهم، هم يخرجون إلينا وهم يحتقروننا وحريصون على ألاّ نعلم شيئاً إلاّ فضلات معرفتهم التي فقط تؤهلنا لأن نكون سوقاً استهلاكية لمنتجاتهم، هي مجرد أن تعرف كيف تشغّل منتجاتهم فقط لا كيف تصنع مثلها، أو كيف تنافسهم في التصنيع على نحوها.

عندما نرسل طلاباً إلى الخارج منحاً دراسية أيضاً وهم جاهلون، ولا نشرح لهم أيّ مجتمع سيصلون إليه، في الوقت نفسه مما يعزز المسألة ويزيد الطين بلة هو أنهم لا يحظون برعاية، بل يشكون كثيراً ويعانون كثيراً من اختلاس مساعداتهم المالية، وسرق للمساعدات، وتأخير لها، وأرقام بسيطة، فيعيشون هناك (أزمات مالية كبيرة) فيعود وهو كتلة من الازدراء لهذا المجتمع، ولهذه الدولة.

يوم كنا في مجلس النواب كانت تأتي شكاوى كثيرة من طلاب في مختلف البلدان، يشكون من أن مساعداتهم تتأخر، أزمات مالية معيشية كثيرة يعانون منها بسبب تأخير مساعداتهم، وقلة مساعداتهم، ومماطلة السفارات والملحقيات الثقافية في صرفها، والأخذ منها، كانت تأتي شكاوى كثيرة.

عندما يعود الطالب ماذا يمكن أن يعمل؟ قد يأتي ـ ولازدرائه لهذه الأمة، ولهذه الدولة ـ يعمل لمصلحة نفسه فقط، وإذا ما عمل داخل مؤسسة حكومية مثلاً، داخل مصنع فإنه يهتم بنفسه فقط، لا يحمل أيّ مشاعر من الاهتمام بواقع هذه الأمة، وأن يعمل على رفعتها، وأن يخلص لها، وأن...

فرح الناس عندما أصبح لدينا عطلة يومين، فرحوا، بينما كان العمال في ألمانيا وفي اليابان يصيحون: لا، عندما تكون ساعات العمل قليلة، لا، يريدون أن تكون ساعات العمل طويلة!

في اليابان عندما كانوا يرسلون طلاباً كان اليابانيون يحرصون على أن يحافظوا على هويتهم وتقاليدهم كشعب متميز بتقاليده وهويته، هو شعب ظُلِم من قِبَل الآخرين، من قِبَل الغرب، ظُلِم من قِبَل أمريكا، فيرسلوا طلاباً على مستوى كبير من الوعي، يفهم مَن هو، ويفهم ما هي مهمته، هو أن يسافر في رحلة ومنحة دراسية وأن يتعلم حتى ولو عند أعدائه، لكن يتعلم ليعرف في الأخير كيف يضربهم، يتعلم ليعرف كيف يبني بلاده، فيصبح ذلك الشعب الذي قُهِر على أيديهم يَقهرهم هو في ميادين الاقتصاد.

الدولة نفسها كانت تهتم بالطلاب اليابانيين، تعطيهم مساعدات كبيرة، ورعاية كبيرة، كذلك الصين كانت تعمل؛ فيعود الياباني وهو ياباني لم يتأثر، يعرف ما حصل في (هيروشيما) وفي غيرها، ما حصل من تدمير لدولة كانت تمثل إمبراطورية كبرى في شرق آسيا، فعادوا وهم لم يتأثروا، عادوا وهم يحملون اهتماماً بأمتهم، ويعملون بجد من أجلها.

الدولة نفسها إذا كان الكبير يحمل المشاعر نفسها حتى ولو بدا في الصورة مستسلماً، وهو الشيء الذي نقول: نحن لم نلمس شيئاً، فمتى ما صدرت كلمات براقة من زعيم، أو كذا... انظرْ إلى الواقع ستلمس إذا كانت هذه الكلمات لها أثرها، هي كلمات تنطلق من أعماق نفسه، أو أنها فقط قد تكون خداعاً، انظرْ إلى الواقع ماذا يعمل على صعيد الواقع؟ وهو من يملك القرار في هذا الشعب أو ذاك، ماذا يعمل؟!

كانت حكومة اليابان تبدو حتى في أثناء الاستسلام كانوا يحرصون على أن تبقى لهم هويتهم، كل شيء ممكن لكن هويتهم، ومَلِكُهم، قد يبدو المَلِك، قد تبدو الحكومة مستسلمة، أليس الاستسلام حاصلاً؟ لكن من الداخل هو يعرف كيف يعمل، من الداخل يثور، مستسلم وممكن أن يقف مع أمريكا في مواقف، لكنه من الداخل يعرف أنه على رأس شعب قُهِر، وأن من واجبه أن يصعد بهذا الشعب ليكون هو الذي يقهر أعداءه ولو في أيِّ ميدان من الميادين؛ هم يعرفون أن الصراع هو صراع شامل، لم يعد فقط صراعاً عسكرياً، بل صراعاً شاملاً، وأبرز ما فيه الصراع الاقتصادي فيما بين الدول.

اتجهوا نحو البناء فعلاً وهو أن يقفوا على أقدامهم، ما الذي حركهم؟ مشاعر داخلية نحو وطنهم، مشاعر داخلية من العداء لأولئك، شعور بأنهم قُهروا. روحية افتقدها المسلمون أنفسهم وهم من يمتلكون دين العزة، وهم من يمتلكون القرآن الذي فيه ما يكشف لهم واقعهم في أيِّ عصر من العصور، يُبيِّن لهم ما هم عليه، يُبيِّن لهم لدرجة أن القرآن يبدو ـ وهو كتاب مخطوط ـ حياً وواعياً أكثر منا فيما نحن عليه في كل عصر يستطيع أن يكلمك بما أنت عليه، وواقعك عليه، وكيف واقعك.

عاد اليابانيون وهم مجاميع كثيرة، وبنوا بلادهم فعلاً حتى أصبحوا دولة صناعية كبرى، دولة تملك رأس مال رهيب جداً، لها ثقل اقتصادي عالمي، أصبحت منتجاتها تُغرِق الدنيا وهي بلد صغير!

لدينا من التربة أكثر مما لديهم، بلدنا أوسع من بلادهم. من أول المشروبات التي كانت تصل إلينا مشروبات يابانية نشربها من شركة (ميتسو بيشي) عصائر، هم كانوا يزرعون في قوارب في البحر، لاحظ كيف يعمل الرجال، ليست لديهم تربة، وأراضيهم ضيقة، جُزُر مفككة هكذا، فكانوا يستغلون أن يصنعوا قوارب من الخشب أو من أي مادة ويبحثوا عن كيف يملؤونها بالتراب؛ لأنه لا يوجد لديهم مساحات كافية لأن تُزرع، بلد ضيق، يزرعون في البحر، يملؤون الزوارق بالتراب ويزرعونه، يزرعون حتى في شرفات منازلهم، الأسرة نفسها تزرع الباميا والبطاط والطماطم في شرفات المنازل، تعمل على اكتفاء نفسها من الخضار من الأسطح لضيق الأرض لديهم، ومن شرفات المنازل (البرندات).

ما الفارق بيننا وبينهم؟ هو أنهم يعرفون مَن هُم، ويعرفون الآخرين الذين كانوا يرسلون أولادهم إليهم مَن هُم، ويرعون الطلاب عندما يسافرون إلى أولئك، فلا يمشي إلاّ وقد صار فاهماً. أصبحنا لا نعي مَن نحن، فما الذي تعرف بعد أن تكون لا تعرف مَن أنت؟ إذا كنتَ لا تعرف مَن أنت، ولا تعرف الآخرين من حولك فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلاً.

وجدنا كيف أنفسنا: أراضي كثيرة مهملة، ساحات واسعة صالحة للزراعة مهملة، ونستورد كل شيء حتى (الملاخيخ) نستورد كل شيء حتى (القلوة)! ألسنا نستوردها؟ يذهب الشخص يشتري كم (فشار)[1]! وهكذا وضعية البلدان الأخرى. تدخل سوق (الملح) أسواق صنعاء، وترى فيها فاصوليا، وعدساً، وترى فيها فولاً، وترى فيها مختلف الحبوب، هذا من أستراليا، وهذا من الصين، وهذا من تركيا، وهذا لا أدري من أين؟! وهذا...

كأن اليمن صخرة لا يصلح أن يُزرَع فيه شيء! أليس كذلك؟! أصبح وكأنه صخرة واحدة، ولو كان صخرة واحدة لاستطاع الناس كما عمل اليابانيون أن يزرعوا فوق سطوح المنازل وفي شرفات المنازل، ألم يكن بالإمكان أن يزرعوا فوق الصخرة، يعمل قليلاً من التراب فوق هذه الصخرة ويزرع فيها أيّ شجرة مفيدة؟

فعندما يفقد الناس الهوية فعلاً وتصبح وضعيتك بالشكل الذي يخدم عدوك، فسيأتي عدوك ليقول: (تحرك، تعلّم، تعلّم)؛ لأنهم من وضعوا كل شيء لنا، هم من عرفوا كيف سنكون عندما نتعلم، لو أن هناك تعليماً صحيحاً يبني ـ فعلاً ـ هل يمكن أن نسمع من جانبهم كلمة تعلّم؟

لكنهم لا يعملون على أن نزرع، حتى الصندوق الاجتماعي ممكن أن يبني مراكز صحية، ممكن أن يبني مدارس، ممكن أن يبني حواجز مائية، لكن جانب الخدمة في الزراعة، لا، ممكن أن يعمل خزانات يشرب منها الناس، لكن أن يسقوا المَزارع منها، لا، لا يريدون أن نزرع؛ لأنهم يعرفون ماذا يعني أن نزرع، متى ما زرعنا مَلَكْنا قوتنا، متى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول: لا، استطعنا أن نصرخ في وجوههم، استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم، فما دمنا لا نملك شيئاً فلا نستطيع أن نقول شيئاً.

---

(١) القِلْوَة أو الفَشَار: هي أسماءٌ لشيءٍ واحدٍ وهو الذُّرَة البيضاءُ الْمَقْلِيَّةُ الْمُفَرْقَعَةُ بالحرارة.

لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة، الزراعة مُدمَّرة، وهكذا تجد في بقية الشعوب الأخرى في (السودان) في (مصر) كل هذه البلدان، لا يهتمون بالزراعة (تعلَّموا، لكن لا تزرعوا)! لو أن التعليم صحيح بالشكل الذي يجعلنا واعين، نعرف مَن هُم ومن نحن، وكيف يجب أن نكون؛ لَمَا تكلموا بكلمة واحدة: تعلَّموا. القرآن الكريم يركّز على هذه الأشياء كمقاييس؛ لأن عدوك أحياناً قد يبدو وكأنه ناصح لك، كأنه ناصح لكن إذا كنت تعرف من هو فستكون يقظاً.

مثل ما حصل لآدم مع إبليس، ألم يَظهَر إبليس أمام آدم أنه ناصح؟ أنا أريد أن تأكل من هذه الشجرة؛ من أجل أن تصبح مَلكاً، أو من أجل أن تتخلد ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾(الأعراف:٢١) أليس الله نبَّه آدم قبل: أن الشيطان لكما عدو مبين؟ لا تأكل من هذه الشجرة، وقال: الشيطان هو عدو انتبه للشيطان هو عدو. نسي آدم مسألة العداوة: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾(طه:١١٥) عهد إليه أن هذا هو عدو، وأنك متى ما أكلت من الشجرة فستشقى، افهم عدوك حتى وإن بدا أمامك وكأنه ناصح، بل يقسم الأيمان المغلظة أنه ناصح. ما الذي افتقد آدم؟ هو الشيء الذي نفتقده نحن أولاده، أو بعض أولاده: العرب، أو معظم المسلمين.

لم نفهم أن أولئك أعداء، عندما غابت من أذهاننا مَن هُم، مِن خلال القرآن الكريم الذي سطر أن آدم قد قيل له: إن الشيطان عدو، لا تغترّ به، تعامل معه كعدو، وسطر في الوقت نفسه أن اليهود أعداء لنا، أن أهل الكتاب أعداء لنا، لَمَّا نسينا هذه ـ كما نسي آدم سابقاً، ربما آدم لم يمر بدروس، لكن نحن من بعد قرون أحداث كثيرة تبرهن تعرف من خلالها: (مَن هو العدو ومَن هو الصديق) إذا كنت ممن يفهم الأحداث، ويفهم نتائج الأحداث، وغايات الأمور ـ لَمَّا نسينا هذه: أنهم أعداء، أنهم حاسدون، أنهم ما يودون لنا أيَّ خير، أن قلوبهم مليئة بالحقد علينا، أنهم حريصون على إذلالنا، أنهم كذا، أنهم كذا...إلخ.

خصال متعددة نبهنا الله عليها في القرآن الكريم بالنسبة لهم نسيناها، بينما آدم نسي واحدة فقط، نسي أن الشيطان عدو، هو قيل له: إن الشيطان عدو، أمَّا الله فقد قال لنا بالنسبة للآخرين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى: هم حُساد، لا يودون لكم أيَّ خير، هم حاقدون، هم لا يحبونكم، ويكرهونكم، هم كذا، هم كذا.

نسينا هذه؛ فما الذي جر علينا نسيانُنا لهذا من وبالٍ؟ أصبحنا نتثقف بثقافتهم، أصبحنا نحرص على أن نقلدهم في كل شيء بدءاً من كبارنا إلى أطفالنا ونسائنا، أصبحنا ننظر إليهم نظرة إكبار وإعظام وإجلال، أصبح الشخص منا يعتز بأنه أصبح شخصاً عصرياً وحضارياً عندما يمثلهم ويقلدهم في شؤون حياته، فما الذي حصل؟ شقينا كما شقي آدم، ألم يشقَ العرب؟ تجمّع لنا الشقاء والضلال كما شقي آدم عندما أُخرج من الجنة، إلاَّ أنه لم يضل ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(طه:١٢٢) شقي في حياته، احتاج إلى أن يقوم ليعمل، لم يعد معه لا ملابس ولا طعام ولا شراب، احتاج إلى أن يقوم لِيَكُدَّ.

لكن نحن على أيدي هؤلاء تجمَّع لنا الشقاء والضلال كله، تجمَّع لنا على أيدي هؤلاء؛ لأننا نسينا من هم. والعجيب أيضاً أن الأحداث تتجلى إلى درجة عالية جداً من الوضوح، فيتجلى للعرب أن أمريكا هي وراء إسرائيل، وإسرائيل هي عدوهم، أليست الأشياء متجلية بشكل واضح جداً، لكن أصبح الناس في تيه وفي ضلال لدرجة أنهم لم يعرفوا أنه إذا كان عدواً فماذا تعني العداوة؟ وكيف أتعامل معه؟!

عدو ينطلقون ليبحثوا عن السلام من تحت أقدامه، عدو يعتزون ويتسابقون على الولاء له، وأنه دولة صديقة، ويدخلون معه في مواثيق كثيرة، وفي اتفاقيات كثيرة، اقتصادية، ثقافية...إلخ!

فإذا كان آدم شقي عندما خرج من الجنة بموقف واحد، فنحن تَرَاكَمَ لدينا الشقاء بشكل رهيب جداً، تَرَاكَمَ الضلال بشكل رهيب جداً.

إذا كان الله سبحانه وتعالى جعل النتيجة على وفق ما عمل آدم أنه سيشقى فسيشقى، وفعلاً أشقاه، خرج من الجنة بدون ملابس هو وزوجته ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾(الأعراف:٢٢) .

نحن في الوقت نفسه نرجو من الله ألاّ يحصل شقاء، ألاّ يحصل لا أدري ماذا، ولا أدري... أو ننتظر منه هو، لا، المسألة هي هكذا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾(طه:١٢٣).

ألم يحسم الموضوع من أول ما أهبط آدم؟ ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾(طه:١٢٣،١٢٤) ذكره الذي هو هداه، وتذكّره هو سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ وأيضاً ماذا؟ وسيعيش ضالاً تائهاً في فكره وثقافته، فيُحشر يوم القيامة أعمى ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾(طه:١٢٤-١٢٦).

لم نفهم المسألة بالشكل الصحيح، مثلما تحدثنا في وقت العصر كيف أننا أصبحنا في واقعنا نفترض ما لم يحصل للأنبياء، تتبنى مواقف مُعيَّنة بطريقة سلبية ونريد من ورائها ما لم يحصل للأنبياء، نحن نريد أن نرسم لنا طريقاً سهلة إلى الجنة غير طريق الأنبياء! والجنة من هم دعاتها؟ الأنبياء؟ لو كانت المسألة فيها سهولة بشكل كبير لَمَا كان دعاة الجنة هم أنفسهم يحتاجون إلى أن يتعبوا ويصارعوا في الحياة. هذا بالنسبة للجنة.

الله هو الذي يهدي إلى الجنة، وليس نحن من نرسم طريق الجنة ونفصِّلها، الله يقول: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾(البقرة:٢٢١) هو الذي يهدي إليها، ما معنى يهدي إليها؟ بالحظ؟! بل يرسم طريقها: صراطاً مستقيماً - أيضاً - ليس طريقاً غامضاً، بل صراطاً مستقيماً، طريق واضحة مستقيمة بيِّنة.

في ميادين الصراع أيضاً ننطلق انطلاقة لم يكن عليها الأنبياء أنفسهم، نريد أن ندعو: (اللهم.. اللهم اهلك، ودمر، واعمل كذا بالأعداء)! الدعاء جيد كإعراب عن موقف، لكن لا تنتظر من ورائه شيئاً إذا لم تعمل، خاصة ولديك القدرة على أن تعمل شيئاً، وأن تعمل ما تستطيع ولديك القدرة، اعملْ، متى ما عملت فسيستجاب الدعاء.

رسمنا طريقاً خاصة للجنة، ورسمنا منهجية خاصة في الصراع مع الآخرين، لم تتوفر للأنبياء لا هذه ولا هذه بالشكل الذي نريد أن تكون لنا، وكأننا أعلى مقاماً من أنبياء الله ومن سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

فأصبحت المسألة من الضلال إلى درجة أننا لم نعرف مَن نحن، ولم نعرف أعداءنا، ولم نعرف طريق جنته، ولم نعرف كيف كان عليه أنبياؤنا، ولم نعرف كتابنا، ولم نعرف شيئاً، أصبحنا صِفراً، لا نعرف شيئاً، وتتعامل أيضاً مع الله سبحانه وتعالى ناسين! وهذا مما جعلنا لا نثق بالله كثيراً هو: أننا ناسون أنه رحمن رحيم بنا، أي: أنه ينبغي أن يكون محط ثقتنا، حتى آياته كأنه ليس بالإمكان أن نسير عليها، وكأننا سنتورط، أو كأن المسألة ليست بهذا الشكل. نقرأ الآية ونقول: (صدق الله العظيم، صحيح، لكن...).

ليس هناك ثقة بالله بأنه عندما يشرِّع، عندما يهدي، عندما يرسم طرقاً مُعيَّنة: طريق إلى الجنة، طريق كيف نواجه الحياة، كيف نواجه الآخرين، أنها حقائق ثابتة، وأنه هدانا إليها من منطلق رحمته بنا، فهو من يجب أن نثق به وثوقاً كبيراً.

أي: حتى هذه لم تحصل، هي لأسباب كثيرة تراكمت من ثقافتنا - مثلاً - وعن طريق أن نُثقَّف سواءً بالكلمة أو بالكتاب من هنا أو من هناك، فيحصل داخله أشياء تجعلنا على هذا النحو، فلا أحداث فيما بعد استطاعت أن تكشف لنا واقعاً، متى ما كشفت لنا واقعاً لم نهتدِ لطريق الخروج منه. هذا التيه الرهيب جداً جداً لا يمكن أن يكون المخرج منه إلاّ عن طريق القرآن والثقة بالله سبحانه وتعالى.

تلك الآيات التي قرأناها في وقت العصر عندما نرجع إلى تفسيرها هي في كتاب هو من أبرز الكتب لدينا، تفسير (الزمخشري) الزمخشري معتزلي سُني، وهو من التفاسير التي متى ما قرأه أحد أصبح (الأخ العلاّمة) في مصطلحاتنا، اقرأها تجد تفسيره لها وإذا هي بالشكل الذي تعتبره في الواقع يهبط بالقرآن ويهبط بك إلى تحت الصفر في المسألة، يُضيِّق المسألة جداً بشكل رهيب جداً، يعطل الاستفادة الكاملة من هذه الآيات بما هو أقرب شيء إلى المسخ، مع أنه انطلق يُفسِّر بجدية.

هو ذهب ليفسر في مكة عند الحرم، وانطلق في تفسيره على أساس أن يقاوم الْمُجْبِرَة، وهذا هو الذي جعلنا نحن الزيدية نعجب بتفسيره أنه معتزلي فيما يتعلق بمقاومة الْمُجْبِرَة في معتقدات مُعيَّنة. يتحدث ويتعرض لهذه المسائل فينتصر لجانب العدل ولجانب التوحيد.

لكن لم تكن المسألة بالشكل الذي يمكن أن يعطيك القرآن عندما ترجع إليه من خلال قرنائه، مثلما قال

الإمام الهادي: (القرآن يدل على العترة، والعترة تدل على القرآن). فبذل الزمخشري جهداً كبيراً، وفسّر القرآن في أربعة أجزاء في مكة، ولكن تعال إلى القرآن من خلاله، وبعد أن تستقرئ الأحداث، الأحداث التي كشفت العقائد الصحيحة والعقائد الباطلة، كشفت النظرات الصحيحة والنظرات الباطلة، الأحداث هي دروس.

الكون هو كتاب آخر يكشف ـ أيضاً ـ صحة هذا الكتاب نفسه، القرآن يكشف كيف يمكن أن تكون الأحداث على النحو الذي تَحدَّث عنه، كيف يمكن أن يكون واقع الحياة على النحو الذي تَحدَّث عنه؛ لهذا تأتي بعد كل فقرة من المواضيع المهمة التي فيها هداية الأمة إلى أشياء مهمة جداً يقول فيها: آيات الله ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾(البقرة:٢٥٢) ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران:١٠٣).

تُعتبَر أعلاماً تكشف لك الحقائق، ومن خلال الرجوع إلى القرآن، والرجوع إلى الأحداث والوقائع، والرجوع إلى العترة تتجلى الأمور بشكل آخر، فترى في الأخير أن هذا المُفسِّر، أو هذا، أو هذا من أولئك تصبح المسألة ـ على الرغم من حسن نيته وعلى الرغم من جديته ـ تصبح المسألة وكأنها تضييع للقرآن، تضييع للقرآن حقيقة؛ لأن هذا ربما انطلق بنظرة أنه يريد أن يُقدِّم لك القرآن لكن من منطلق آخر مثلاً، أو هو نفسه ما زال يحمل عقائد تجعله بالشكل الذي لا يهتدي إلى القرآن بالشكل المطلوب، أو يعطف القرآن على ما لديه من عقائد هي مغلوطة؛ فجاء بهذا الشكل.

لهذا الإمام الخميني قال في كلمة أنه عندما يرجع إلى تفاسير مُعيَّنة، لم يرَ تفسيراً يلبي ما يريد، يعود إلى التفاسير لكن ما رأى التفسير الذي يُشبِع الموضوع القرآني، يكشف القضية بالشكل المطلوب، ما حصل ذلك نهائياً.

بعض العلماء ـ فعلاً ـ يقولون: إن القرآن واسع بالشكل الذي لا يمكن لأحد إطلاقاً أن يحيط به علماً، مثلما قال الإمام علي بأنه: (بَحرٌ لا يُدرَكُ قَعْرُه) لكن وفي المقابل يأتي آخرون فيقولون: بأنه لا يمكن أن يكون فيه خطاب لا نفهمه نحن، أي: لا يفهمه أيُّ واحد منا هو كتاب له آلية مُعيَّنة، ومن خلال هذه الآلية مثلما قال الزمخشري: نهتم بالمعاني والبيان، أي: في جانب معرفة البلاغة، وندخل إلى القرآن، والقرآن يجب أن نفهم فيه كل شيء! لو افترضنا بأن فيه شيئاً أنا لا أفهمه ذلك يعني أنني أصبحت مكلفاً، أن الله كلفنا بشيء ونحن لا نفهمه.

فهذه النظرة هي نفسها ضيَّقت القرآن؛ لأنها انطلقت من مسألة التكليف بالأحكام الخمسة[1] ومن منطلق أن القرآن هو كتاب تشريعي يدور في هذه الدائرة: التكليف الفلاني، وليس كتاب هداية، فعندما ينظر الإنسان هذه النظرة الضيقة يصبح القرآن ـ فعلاً ـ ضيِّقاً.

وفي الأخير ما الذي سيحصل؟ ستجده في الأخير ما أفادك بشيء، فترجع إلى أشياء أخرى؛ فتنغرق في الضلال، ثم تصبح مجاملاً لتلك الآيات، تجاملها فقط مجاملة، وإلاّ لم يعد فيها شيء.

لكن ترجع إلى القرآن ككتاب هداية، ومتى ما رجعت إلى تفسير من التفاسير فأيضاً من هذا المنطلق: أنه ما الذي يمكن أن يعطيني هذا المفسِّر بالنسبة لهذه الآيات من وجهة نظر بحث عن هداية، ليست مسألة حفظ أو ما حفظ، فسيمكن أن يستفيد الإنسان من القرآن، ويستفيد الناس جميعاً من خلال القرآن، وكل إنسان بحسب معرفته، بحسب صحة نظرته، فيفهم الناس الكثير من القرآن ولو على أقل تقدير ما يعزز ثقتهم بالله سبحانه وتعالى، ما يُرسِّخ في نفوسنا الخوف منه، ما يجعلنا نهتدي بأشياء كثيرة وضعها كأعلام، مقاييس، قواعد، ترسِّخ لدينا وعياً ننطلق منه.

تجد من العجيب أن كل الناس يقولون: إن الله تحدَّث عن اليهود كثيراً في القرآن، ألم يتحدث عنهم كثيراً في القرآن؟ لكن نسُوا بأن من تحدَّث عن اليهود في القرآن ليس من الممكن إطلاقاً أن يتحدث عنهم ثم لا يوجِّه الأمة إلى كيف تكون في ميدان مواجهتهم، أصبحت النظرة إلى ما عَرَضَه عن أهل الكتاب في القرآن الكريم وكأنه عرض تاريخي، وسرد تاريخي قصصي فقط.

الخلاصة: العودة إلى القرآن من منطلق ثقة، الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، والنظرة إلى القرآن بأهمية كبرى، أن يكون للقرآن مكانة كبيرة في نفسك، تُجِلّ القرآن، تعظِّم القرآن، حتى تثق بتوجيهاته، وإلاّ فأحياناً

---

(١) الأحكام الخمسة: الوجوب، والحرمة، والندب، والكراهة، والإباحة.

قد تصبح عالِماً، تسمى عالِماً، تصبح عالِماً كبيراً وعمرك كم سنين وأنت (مقروي)[1] لكن ويبقى ـ في واقع المسألة ـ تعاملك مع القرآن بالشكل المهزوز؛ فتصبح لا تستفيد منه حتى لو أصبحت عالِماً لديك مكتبة كبيرة.

لاحِظ كيف جانب واحد تحدثنا عنه، جانب أننا نسينا مَن هُم هؤلاء، ولم نتعامل معهم من منطلق ما يوحي به القرآن في كيف يجب أن نتعامل معهم كأعداء؛ فتجمّع لنا الشقاء والضلال كله، تجمّع لنا على أيدي هؤلاء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

(١) مُقَرْوِي: من اللهجة العَامِّيَّة، وهي مُشتَقَّةٌ من القراءَةِ، وتُطْلَق على الشخصِ المتفرغ للدِّرَاسَةِ والتَّعَلُّم.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائـدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفـة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقـة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٩/ ٣/ ٢٠٠٢م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٣م إلى تاريخ ٣/٦/ ٢٠٠٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١- ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ - ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة-٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ - ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ - آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ - ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ - ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ - آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ - ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ - ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ - آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ - ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ - آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : ....
المدرسة: ....

اللّه أكبر

الصف: ....
السنة الدراسية: ....

الموت لأمريكا

الأيــام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود | **النصر للإسلام**

اللّه أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام